سلطة النحو
ودورها في تحليل النص

The Power of the Grammar
and its Role in Text Analysis

إعداد

د. حسام جايل

Dr. Hosam Gayel

كلية الألسن جامعة الأقصر- تخصص اللغويات

Doi: 10.21608/mdad.2021.199997

الاستلام: ٢٠٢١/٧/٢٩م **القبول : ٢١ /٨/٢٠٢١م**

جايل ، حسام (٢٠٢١). سلطة النحو ودورها في تحليل النص ، ***المجلة العربية مداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٥ (١٥)، ص ص ١٥١ –١٨١.

سلطة النحو ودورها في تحليل النص

مشكلة البحث:

اتسمت القاعدة النحوية بالثبات والاضطراد، وقد ضحى النحاة في سبيل ذلك بالكثير من الشواهد التي وردت مروية أو مسموعة عن فصحاء العرب؛ ولجأوا إلى الحكم عليها بالشذوذ، أو حاولوا تأويها وتخريجها بما لا يخل باضطراد القاعدة وثباتها، ومن هنا حاول هذا البحث أن ينظر إلى السلطة النحوية التي مارسها النحاة ومارستها القاعدة في تفسير النص؛ سواء أكان النص متوافقا مع القاعدة أو كان نصا خارجا عن القاعدة وعن المألوف والقار لدى النحاة، وما هو الدافع الذي حدا به إلى ممارسة هذه السلطة؟

ملخص البحث:

هذا البحث يتناول دور النحو في تحليل النص الأدبي، ويكشف عن السلطة التي كان يمارسها النحو والنحاة في تفسير النص، وكيف أن المعارك دارت بسب رغبة المبدعين في عدم التقيد بقيود النحو وضوابطه، في مقابل رغبة النحاة في سيطرة القاعدة واضطرادها رغبة منهم في المحافظة على استقامة اللسان خوفا من شيوع اللحن وانتشار الخطأ وتطرقه للنص القرآني.

ولقد كان هدف هذا البحث واضحا وجليا؛ وهو الكشف عن السلطة النحوية، وكما تقوم به من دور هام وحيوي في الكشف عن جماليات النص؛ وذلك في النصوص التي ليس يها إشكال نحوي أو خروج عن القاعدة، أو التي تسير حسب ظاهر القاعدة النحوية، ولقد كشف البحث أن السلطة النحوية تؤول، أو توجه ما يخرج على ظاهر القاعدة المضطردة، وتحاول أن ترده إلى الأصل، وتكشف عن أوجه جماله وتبين غموضه، وتفك إبهامه بالتأويل والتفسير. وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج أثبتها في النهاية

الكلمات المفتاحية: النحو، السلطة، النص، النحاة، التأويل، القاعدة القرآن الكريم،الشعر.

Abstract:

This study (The Power of the Grammar and its Role in Text Analysis) aims to assert the validity of "syntax" as an important approach to text analysis, and the analysis of literary discourse in its various literary genres. It is not possible to define the goal of syntax, some scholars claimed, as to protect the tongue from the

pervasive melody. This objective is incompatible with the power of Grammar itself over all language forms, such as literature, rhetoric, criticism, etc., in both theory and practice.

This study has revealed the role of Grammar in guiding many linguistic and rhetorical evidences, demonstrating their linguistic extent, and analyzing the closed connotations of linguistic structure. The syntactic meaning is part of the semantic one, in which it interacts with lexicographic and contextual social meanings. Furthermore, this comprehensive view of the semantic meaning, including syntactic ones, explains many of the anomalies of the rules that are increasingly interpreted, so that they are consistent with them.

البحث

في عصر العولمة وتدفق المعلومات، وتتابع المطبوعات، وانهمار المناهج؛ تعاني اللغة والنصوص الأدبية على وجه الخصوص من صراعات المناهج، ويختفي النص شيئا فشيئا وراء المقولات الكبرى ذات النزوع الفلسفي والتوجه الإيديولوجي.

وفي ظل هذا الصراع، وفي موجة الاحتفاء المجاني والمبالغ فيه بكل جديد؛ يرى البعض أن النحو لم تعد له مكانة، ولا دور له في تفسير النص. ولم يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل إن ممارسي التحليل النصي لا يلتفتون بأية حال إلى الإمكانات النحوية، ويرون أن دور النحو هو مجرد ضابط يحرس قلم الكاتب ولسانه من الخطأ.

والحق أن طريقة تقديم النحو كانت لها دور كبير في هذا الصدد، وربما كان هذا سببا في العدوان على النحو وأهله؛ وذلك أن النحو قد تحول عند متأخري النحاة إلى مجرد قواعد جامدة قابعة في بطون الكتب والمتون، واكتفى هؤلاء ومن لف لفهم بالشروح والحواشي- مع الاكتفاء بالشواهد القديمة ذاتها- دون تجديد أوحتى مجرد محاولة للتجديد، وفصلوا القاعدة عن النص(*).[١] ومن هنا كره الناس النحو والنحاة، ومن ثم أعرضوا عن اللغة وأهلها، وصار النحو بمعزل عن الناس والمجتمع، وفشت العامية حديثا كما فشا اللحن قديما.وخرج علينا أدعياء التطور بدعاوى لتطوير اللغة

وتيسيرها.

فإذا أردنا أن يعود النحو لمكانته اللائقة به، ومن ثم تعود اللغة إلى مكانها فى أمة اللغة. فعلينا أن نتجه إلى النحو النصي، أو بعبارة أخرى أن نبحث عن دور النحو فى بناء النص، وإكسابه نصيته ومن ثم يتحقق للنص جماله وكماله الأدبى، وذلك عن طريق الدراسة النحوية الواعية.

و"لقد عنى النقد الأدبى بدلالة الألفاظ وقوة التركيب، وواجبنا الآن نقتدى بالآباء فنقرأ على وجه الخصوص النحو العربى قراءات كثيرة تظهر خصبة وتنوعه وكفاءته الذهنية النادرة، ولقد سمي النحو أحيانا باسم علم الإعراب والإعراب كلمة تنتفع بظلال البيان والإعراب خروج من الظلمات إلى التكوين ونور الحياة.

ما أبعد غور النحو وعلاقته بفكرة التكوين والاستقامة ودحض الباطل، والعرفان للغة وحقوقها، لكن هذه الأجواء أخذت تغيب عن أذهان الدارسين المحدثين، لقد استبدت بنا نزعة وصفية خارجية، وشغلنا بنقد النحو لا فهمه فهما باطنيا؛ ومن ثم تعرضت صلتنا بالنحو لما يشبه الصدع، وضاع منا الروح التى يتمع بها هذا النحو" [٢] .

وهنا نجد دعوة صريحية وواضحة لاستجلاء معانى النحو، واسترداد هيبته ومكانته فى علوم العربية، وعدم الاقتصار على القواعد الشكلية للنحو التى تتبدى صعوبة شرحها أكثر من صعوبة عرضها؛ لأنه بمعزل عن النصوص الحية، واكتفى الشارحون بشواهد محفوظة صارت أشبه بالتعابير المسكوكة تراها دون تأمل وإمعان نظر.

وإذن يجب علينا أن نعود لنحو النص للخروج من هذه الأزمة، لأننا نعتمد النحو والروابط النحوية فى بيان جماليات النص، كما أننا في هذه الحالة لا نأخذ في الحسبان

اللغة كما هى لغة مجردة؛ بل يجب علينا أن نهتم بالشكل الفعلى المعبر عنه من خلال اللغة أو الكلام أى اللغة المستعملة، وبخاصة لغة النصوص الأدبية.

فالنحو يمثل ركنا أصيلا من أركان الشاعرية، وموضوع الشاعرية ليس اللغة على وجه العموم "وإنما شكل خاص من أشكالها وإنما يعد الشاعر شاعرا لا لأنه فكّر أو أحس ولكن لأنه عبر وهو ليس مبدع أفكار وإنما هو مبدع كلمات، وكل عبقريته تكمن فى اختراع الكلمة، فوجود حساسية غير عادية لا يخلق شاعرا كبيرا. لقد أمكن تعريف الشعر الغنائى من خلال سذاجته ذاتها، فنفس القائمة من المشاعر الكبرى التى تمثل رصيدا مشتركا للمشاعر الإنسانية هى التى تمده بموضوعات للإلهام لا تنفد لكن السذاجة تكمن فى الموضوع، وليس فى التعبير فـ (بحيرة) لامارتين، و(حزن أوليمبو) لفكتور هوجو، و(ذكريات) دى موسيه Musset تقول نفس الشىء، لكن كل عمل منها يقوله بطريقة جديدة وبنسج فريد للكلمات يظل ثابتا دائما فى الذاكرة؛ لأنه من خلاله وحده يتحقق الجمال"[٣].

وإذا كان الجمال يأتى من خلال هذا النسج الفريد للغة فلا بد من البحث عن طريق هذا النسج وكشف أسراره الجمالية.وهنا يتوجب علينا أن نعود للنحو،وذلك لأن النحو مليء بالإمكانات التفسيرية فى تحليل النص، والوظائف النحوية تجعل النص ثريا، وتسمح بالوقوف على على عدة احتمالات للتفسير.

كما أن عوارض التركيب تساعد في معرفة طرق الشعراء، وتعرف أساليبهم في التصوير، وبناء الجملة، من أجل إبلاغ المعنى.

إن الشعرية تهتم بقضايا البنية اللسانية، تماماً مثل ما يهتم الرسم بالبنيات الرسمية. وبما أن اللسانيات هى العلم الشامل للبنيات اللسانية، فإنه يمكن اعتبار الشعرية جزءًا لا

يتجزأ من اللسانيات[٤] ومن ثم فدراسة الشعر دراسة للتركيب أى للنحو والعكس.

ودراسة التركيب والبحث عن أسرارها، كل ذلك يتم من خلال الكلام وليس اللغة؛ وذلك لأن الكلام هو المادة المحسوسة التى يمكن متابعتها، ورصد ظواهرها، وتحديد مواصفاتها، واستخلاص التقاليد البلاغية من خلالها "[٥].

"فإن تحليل النسيج النحوى، فى البحث عن تحديد الاتجاهات والتقاليد الفنية يمدنا بمفاتيح هامة؛ فنصل فى نهاية الأمر إلى المسألة الأساسية وهى: كيف يمكن لأثر شعرى، فى مواجهة الأدوات الشعرية المشهورة أن يستثمرها لغاية جديدة ويعطيها قيمة جديدة على ضوء وظائفها الجديدة، وهكذا[٦]، تلك الوظائف التى اكتسبتها من العلاقات النحوية، ومن ثم نكرر التأكيد على أهمية الدراسة النحوية للنص أو الالتفات إلى مباحث النحو عند تناول النصوص، وليس نحو القواعد؛ وأهميَّة مباحث النحو أنَّها تُمِدُّ المحلِّلَ بمجموعة من الإمكانات الموضوعية التى تساعِدُ فى ضغوط الدّلالةِ التركيبيَّة، وتعملُ على أن يتخطّى النّاقد ذاتيته، وإقامة أساس كشفيّ يُساعد فى فهم البنية من خلال مدخلها الأصيل، أى اللُّغَة، بحيث تبدأ التّجربةُ النَّقديَّة من النص وتنتهى به، فترصد الخواصَّ التركيبية التى تتَّصِلُ بالتعبير، وتكشِفُ عنها، وتقيم علاقة وثيقةً بين حركة الذهن وشبكة العَلاقاتِ الكائنة فى صور الكلام"[٧]. ولا يتم ذلك إلا من خلال نحو النص.

أي ينبغي علينا الاهتمام بنحو النص ذاته؛ أي ما ينتجه النص نحويا، وما يحتويه النحو نصيا، أو إبراز الدور لجمالي للمعطيات النحوية في النص.

ونظرة متأنية إلى النحو، وبحثا في دوره نجد أنه كان للنحو دور بارز في تحليل النصوص وتفسيرها وشرح غوامضها، وإبراز جمالياتها.

وكانت سلطة النحو مستمدة من تشعبه في كل علوم اللغة؛ إذ كان النحو بمثابة

الأركان الأساسية لكل علوم اللغة، ومنه تنطلق البلاغة، ونقد النصوص، وكانت قدرة الشاعر- في كثير من الأحيان- تقاس بقدرته على التعقييد النحوي فيتفنن في التقديم والتأخير حتى يشكل الأمر على المتلقي، مع التزامه - أي الشاعر- بقوانين النحو، وعدم الخروج عليها في واقع الأمر.

ومن ذلك بيت الفرزدق الشهير: "[٨]

وما مثله في الناس إلا مملك أبو أمه حيي أبوه يقاربه

على أن الفرزدق وقد اشتهر بكثرة الخروج على ظاهر القاعدة النحوية[٩]، وله مع عبد الله بن أبي إسحاق النحوي مواقف كثيرة؛ لأن عبد الله كان يتتبع خروجات الفرزدق، ويقف له بالمرصاد، ويمارس سلطة حادة في الفصل بين الصواب والخطأ في ظاهر القاعدة، ومن ذلك عندما سال الفرزدق عن سر رفعه لكلمة(مجلف) في قوله:

وَعَضُّ زَمانٍ يا ابنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ مِنَ المَالِ إلاّ مُسحَتاً أوْ مُجَلَّفُ[١٠]

فأجابه الفرزدق على الفور : على ما يَسُوؤُك ويَنُوؤُك، علينا أن نقول وعليكم أن تَتَأَوَّلُوا.

بل إن تمسك ابن أبي إسحاق بظاهر القاعدة جعله يتغاضى عن هجاء الرفزدق له، ويأخذ عليه تركه لصحيح القاعدة حينما هجاه الفرزدق بقوله:

فلو كان عبد الله مولي هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا[١١]

فاحتج عليه ابن أبي إسحاق قائلا: أخطأت، بل مولى موال.

لا شك أن" قدرة النحو عظيمة، وطاقته كبيرة على إخصاب التفسير اللغوي عامة، والشعري منه على وجه الخصوص"[١٢]. فالمشكلة إذن لا تكمن في النحو، ولكنها ربما نشأت المشكلة –في ظني- بسبب المشتغلين بالنحو، لذا وجب "على المشتغلين بالنحو أن يستنقذوه من الزاوية الضيقة المظلمة التي أريد له أن يقبع فيها، وتحدد إقامته، غفلة عن إمكاناته وقدرته على الإضاءة، والكشف والتفسير، أو جهلا بها. إن كل ما يجري على سطح الجملة النطوقة في الشعر وفي غيره يقبع تحته البناء النحوي الذي يوجه ويربط ويؤدي إلى التفاعل ويفسر"[١٣].

إذن فإمكانات النحو كثيرة ومتنوعة؛ ومن بين هذه الإمكانات النحوية كسر القاعدة المألوفة والخروج على نمطية االعلاقة بين الكلمات، وهو ما يعطي للشعر ميزة خاصة، وتذوقا مغايرا، وينتج عن هذه الإمكانية النحوية ما يعرف لدى البلاغيين بالمجاز؛ وهو إقامة علاقات جديدة بين الكلمات في الجملة ومنحها وظائف نحوية جديدة لا تتاح لها إلا في لغة الشعر.

وإذا كان الشعر تعبيرا مجازيا عن عالم الشاعر فإن" المجاوزة لا تحدث في العالم المعبر عنه، ولكنها تحدث في اللغة المعبر بها، ومن هنا يشد الانتباه إلى اللغة نفسها. إن القصيدة هي كيمياء الكلمة التي من خلالها تلتحم في العبارة كلمات تعد متنافرة في قانون الاستعمال العادي للغة.." [١٤].

وإذا كان للمجاز هذا الدور في تكوين شاعرية الشعر ومجاوزة لغته للغة المألوفة فإن" الأصل الأول في إحداث المجاز بأنواعه هو إيقاع العلاقات النحوية بين الكلمات بعضها والبعض الآخر في الجملة، ومن هنا ينبغي التنبه إلى الكلمة التي تشغل الوظيفة النحوية، وينبغي عدم قصرالاهتمام على الوظيفة النحوية وحدها وعلى تحقيق الإعراب في حد ذاته دون الالتفات إلى المفردات التي يدخلها التركيب في علاقات جديدة. وعلينا دائما أن نربط بين الوظيفة وشاغلها وما ينتج عن تفاعلهما من دلالة جديدة فنربط من ثم بين النحو والدلالة، فلا يعالج أحدهما بمعزل عن الآخر فيكون ذلك بمثابة فصل وجهي العملة الواحدة أحدهما عن الآخر"[١٥].

هذا جانب من جوانب كثيرة تمثل فاعلية النحو ودوره في فهم النص، ناهيك عن بنائه، وهذا هو الدور الأساسي للنحو، وذلك على عكس الشائع خطأ بأن النحو هو الإعراب بالمعنى المتعارف عليه الآن.

وقد كان النحاة الأول (علماء العربية) على دراية ووعي بدور النحو وقيمته" وقد كان يتردد بينهم أن استقامة المعنى أهم من استيفاء الإعراب، وإذا كان هناك خروج على السمت المألوف؛ فإن ذلك لإرادة معنى معين" وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها"[١٦] كما يقول سيبويه. ويقوا ابن جني" فإن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى"[١٧]؛ ولذلك لم يعد عبد القاهر الجرجاني "الإعراب" بهذا المفهوم من وجوه التفاضل والمزية في الكلام" وذلك أن

العلم بالإعراب مشترك بين العرب كلهم، وليس هو مما يستنبط بالفكر ويستعان عليه بالروية، فليس أحدهم بأن إعراب الفاعل الرفع، أو المفعول النصب، أو المضاف إليه الجر بأعلم من غيره، ولا ذاك مما يحتاجون فيه إلى حدة ذهن وقوة خاطر، وإنما الذي تقع الحاجة فيه إلى ذلك العلم بما يوجب الفاعلية للشيء إذا كان إيجابها من طريق المجاز كقوله تعالى (فما ربحت تجارتهم) "[١٨]...وأشباه ذلك مما يجعل الشيء فيه فاعلا على تأويل يدق، ومن طريق تلطف، وليس يكون هذا علما بالإعراب، ولكن بالوصف الموجب للإعراب" [١٩]. ويؤكد عبد القاهر الجرجاني هذه الفكرة في أكثر من موضع ويلح عليها"[٢٠] في أكثر من موضع في كتابيه؛ دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة.

فهو يقول في أسرار البلاغة متحدثا عن الشبه العقلي:" ومما لا يكون الشبه فيه إلا عقلياً، قولُنا في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مِلْحُ الأنام، وهو مأخوذ من قوله عليه السلام: " مَثَلُ أصحابي كمثل الملح في الطَّعام، لا يصْلح الطَّعام إلا بالملح "، قالوا: فكان الحسن رحمة الله عليه يقول: فقد ذهب مِلْحُنا، فكيف نصنع؟، فأنت تعلم أنْ لا وجه ها هنا للتشبيه إلا من طريق الصُّورة العقلية، وهو أن الناس يصلُحُونَ بهم كما يصلُح الطعام بالملح، والشَّبهُ بين صلاح العامّة بالخاصّة وبين صلاح الطعام بالملح، لا يُتصوَّر أن يكون محسوساً، وينطوي هذا التشبيهُ على وجوب موالاةِ الصحابة رضي الله عنهم، وأن تُمْزَج محبَّتُهم بالقلوب والأرواح، كما يُمزَج الملح بالطعام، فباتِّحاده به ومداخلته لأجزائه يَطِيبُ طعمه، وتَذهب عنه وَخَامته، ويصير نافعاً مغذياً، كذلك بمحبّة الصحابة رضي الله عنهم تصلح الاعتقادات، وتنتفى عنها الأوصاف المذمومة، وتطيب وتغذو القلوب، وتُنَمَّى حياتُها، وتُحفَظ صحتها وسلامتها، وتَقيها الزَّيغَ والضلالَ والشك والشبهة والحيرة، وما حُكْمُه في حال القلب من حيث العقل، حُكْمُ الفساد الذي يعرض لمزاج البدن من أكل الطعام الذي لم يُصْلح بالملح، ولم تنتفِ عنه المضار التي من شَأْنِ الملح أن يُزيلها، وعلى ذلك جاء في صفتهم أنّ: حُبَّهم إيمان وبغضهم نفاقٍ، هذا ولا معنى لصلاح الرجل بالرجل إلاّ صلاح نِيَّتهُ واعتقاده، ومحالٌ أن تصلُح نِيَّتك واعتقادك بصاحبك وأَنْتَ لا تراه مَعْدِن الخير ومَعَانَهْ، وموضع الرُّشد ومكانه ومن علمتَه كذلك، مازَجَتْك محبّتُه لا محالة، وسِيط وُدُّه بلحمك ودمك، وهل تحصل من المحبّة إلاّ على الطاعة والموافقة في الإرادة والاعتقاد، قياسُه قِياس الممازجة بين الأجسام، ألا تراك تقول: فلانٌ قريبٌ من قلبي، تريد الوِفاق والمحبَّة"[٢١]

ومن ثم يربط بين النحو والبلاغة، وكأني به -كما ذكرت سابقا- يرى اللغة كلا متآخذا، لا انفصام بين عراه، فيتحدث عن النحو في باب الشبه العقلي قائلا:" وعلى هذه الطريقة جرى تمثيل النحو في قولهم: النحو في الكلام، كالملح في الطعام، إذ المعنى أن الكلام لا يستقيمُ ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد، إلاّ بمراعاة،أحكام النحو فيه، من الإعراب والترتيب الخاصّ، كما لا يُجْدِي الطعامُ ولا تحصُلُ المنفعة المطلوبةُ منه، وهي التغذية، ما لم يُصْلح بالملح، فأمَّا ما يتخيّلونه من أن معنى ذلك: أن القليلَ من النحو يُغني، وأن الكثيرَ منه يُفسد الكلام كما يُفسد الملحُ الطعامَ إذا كثر فيه تحريفٌ، وقولٌ بما لا يتحصَّل على البَحْث، وذلك أنه لا يُتَصَوّر الزيادةُ والنقصانُ في جريان أحكام النحو في الكلام، ألا ترَى أنه إذا كان من حكمه في قولنا: كان زيدٌ ذاهباً، أن يُرفَع الاسم ويُنصَب الخبر، لم يخلُ هذا الحكم من أن يوجد أو لا يوجد، فإن وُجد فقد حصل النحوُ في الكلام، وعَدَلَ مِزاجَهُ به، ونُفِي عنه الفسادُ، وأنْ يكون كالطعام الذي لا يَغْذُو البدن وإن لم يوجد فيه فَهُو فاسدٌ كائن بمنزلة طعام لم يُصلح بالملح، فسامعه لا ينتفع به بل يستضرُّ، لوقوعه في عمياء وهجوم الوحشة عليه، كما يوجبه الكلام الفاسد العاري من الفائدة، وليس بين هاتين المنزلتين واسطةٌ يكون استعمالُ النحو فيها مذموماً وهكذا القول في كلِّ كلام"(٢٢).

ويستمر في شرحه وتفضيله واعيا بأن كل كلام، وكل جملة لها نحوها الخاص؛ أي أن لكل نص نحوه وحكمه، وليس النحو حكما واحدا يجري على كل الكلام؛ ولا يجب علينا أن نتمسك بالقاعدة وحدها؛ بل ننظر إلى نحو الكلام المنطوق أو المكتوب؛"وذلك أن إصلاح الكلامِ الأول بإجرائه عل حكم النحو، لا يُغْني عنه في الكلام الثاني والثالث، حتى يُتوَّهم أن حصولَ النحوِ في جملة واحدة من قصيدة أو رسالة يُصلح سائر الجمل، وحتى يكون إفراد كل جُملة بحكمها منه تكريراً له وتكثيراً لأجزائه، فيكون مَثَلُهُ مَثَل زيادة أجزَاء الملح على قدر الكفاية. وكذلك لا يُتصور في قولنا: كان زيد منطلقاً، أن يتكرَّرَ هذا الحكم ويتكثّر على هذا الكلام، فيصير النحو كذلك موصوفاً بأن لَهُ كثيراً هو مذمومٌ، وأن المحمودَ منه القليلُ، وإنما وَزَانه في الكلام وِزَانُ وقوف لسان الميزان حتى يُنبئ عن مساواة ما في إحدى الكفتين ما في الأخرى، فكما لا يُتصور في تلك الصفة زيادةٌ ونقصان، حتى يكون كثيرُها مذموماً وقليلها محموداً، كذلك الحكم في الصِّفة التي تحصل للكلام بإجرائه على حكم النحو ووَزْنِهِ بميزان"(٢٣).

ويشرع في نقد ونقض مقولة أبي بكر الخوارزمي ويرى أن لا طائل من وائها، ويستمر في تحليله واعتقاده بانفصال كل نص بنحوه وخصوصيته، حيث يقول الخوارزمي: " والبُغْضُ عِنْدِي كثرةُ الإعراب" ويقول الجرجاني تعقيبا عليه: كلامٌ لا يُحصَل منه على طائل، لأنّ الإعراب لا يقع فيه قلة وكثرة، إن اعتبرنا الكلام الواحد والجملة الواحدة، وإن اعتبرنا الجُمُل الكثيرةَ وجعلنا إعراب هذه الجملة مضموماً إلى إعراب تلك، فهي الكثرة التي لا بدّ منها، ولا صلاح مع تركها، والخليقُ بالبُغْض مَنْ ذَمَّها وإن كان أراد نحو قول الفرزدق:حكام النحو فيه، من الإعراب والترتيب الخاصّ، كما لا يُجْدِي الطعامُ ولا تحصُلُ المنفعة المطلوبةُ منه، وهي التغذية، ما لم يُصْلح بالملح"، ويرى أن قليل النحو لا يكفي كما يزعم البعض، ويضرب أمثلة ويحللها تدليلا على ما ذهب إليه:"

فأمَّا ما يتخيّلونه من أن معنى ذلك: أن القليلَ من النحو يُغني، وأن الكثيرَ منه يُفسد الكلام كما يُفسد الملحُ الطعامَ إذا كثر فيه تحريفٌ، وقولٌ بما لا يتحصَّل على البَحْث، وذلك أنه لا يُتَصَوّر الزيادةُ والنقصانُ في جريان أحكام النحو في الكلام، ألا ترَى أنه إذا كان من حكمه في قولنا: كان زيدٌ ذاهباً، أن يُرفَع الاسم ويُنصَب الخبر، لم يخلُ هذا الحكم من أن يوجد أو لا يوجد، فإن وُجد فقد حصل النحوُ في الكلام، وعَدَلَ مِزاجَهُ به، ونُفِي عنه الفسادُ، وأنْ يكون كالطعام الذي لا يَغْذُو البدن وإن لم يوجد فيه فَهُو فاسدٌ كائن بمنزلة طعام لم يُصلح بالملح، فسامعه لا ينتفع به بل يستضرُّ، لوقوعه في عمياء وهجوم الوحشة عليه، كما يوجبه الكلام الفاسد العاري من الفائدة، وليس بين هاتين المنزلتين واسطةٌ يكون استعمالُ النحو فيها مذموماً وهكذا القول في كلِّ كلام، وذلك أن إصلاح الكلامِ الأول بإجرائه عل حكم النحو، لا يُغْني عنه في الكلام الثاني والثالث، حتى يُتوَّهم أن حصولَ النحوِ في جملة واحدة من قصيدة أو رسالة يُصلح سائر الجمل، وحتى يكون إفراد كل جُملة بحكمها منه تكريراً له وتكثيراً لأجزائه، فيكون مَثَلُهُ مَثَل زيادة أجزَاء الملح على قدر الكفاية. وكذلك لا يُتصور في قولنا: كان زيد منطلقاً، أن يتكرَّرَ هذا الحكم ويتكثّر على هذا الكلام، فيصير النحو كذلك موصوفاً بأن لَهُ كثيراً هو مذمومٌ، وأن المحمودَ منه القليلُ، وإنما وَزَانه في الكلام وِزَانُ وقوف لسان الميزان حتى يُنبئ عن مساواة ما في إحدى الكفتين ما في الأخرى، فكما لا يُتصور في تلك الصفة زيادةٌ ونقصان، حتى يكون كثيرُها مذموماً وقليلها محموداً، كذلك الحكم في الصِّفة التي تحصل للكلام بإجرائه على حكم النحو ووَزْنِهِ بميزان.(٢٤)

فالحديث هنا عن سلطة النحو، وما تفعله هذه السلطة من ضبط المعنى في الجملة والقصيدة، وسائر الكلام. كما أن عبد القاهر يخالف الخوارزمي فيما ذهب إليه من أن كثرة الإعراب لا فائدة منها؛ لأن الإعراب ليس فيه قلة أو كثرة، إذ يجب علينا أن نعتبر الكلام الواحد والجملة الواحدة، أو أن نضم هذه الجملة إلى تلك فيكون الحاصل لدينا إعراب مجموعة من الجمل وليس إعراب جملة واحدة، وهذا لابد منه ولا صلاح بتركه على حد تعبيره.

ولا شك أن الجرجاني قد أضفى على البحث النحوي قيمة كبيرة، وأعاد إليه بريقه ورونقه في كتبه ومباحثه؛ حيث" يختلف منهجه عن منهج النحاة في بحثه الأساليب النحوية كما يختلف في فهمه وتفسيره لهذه الأساليب اختلافا كبيرا فقد أعطى هذه الموضوعات حياة فقدتها على يد الذين قللوا من قيمة النحو وزهدوا فيه أو نظروا إليه نظرة ضيقة تنحسر في الإعراب والبناء" (٢٥)

ومن قبل عبد القاهر كان ابن جني؛ حيث نراه ينتصف لنحو الكلام (أي نحو النص) وليس لنحو القاعدة أو اللغة. فهو في تعريفه للنحو بأنه "انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شد بعضهم عنها رد به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحواً، كقولك: قصدت قصداً، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم، كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء أي عرفته، ثم خص به علم الشريعة من التحليل والتحريم، وكما أن بيت الله خص به الكعبة، وإن كانت البيوت كلها لله. وله نظائر في قصر ما كان شائعاً في جنسه على أحد أنواعه. وقد استعملته العرب ظرفاً، وأصله.

أنشد أبو الحسن:

ترمي الأماعيز بمجمرات بأرجل روح مجنبات
يحدو بها كل فتى هيهات وهن نحو البيت عامدات (٢٦)

ويقو في باب القول على الإعراب موضحا معنى الإعراب وقيمته:" هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما

من صاحبه. (الخصائص باب القول على النحو وباب القول على الإعراب) [٢٧]

ولا يقف الأمر عند النحاة؛ بل إن البلاغيين قد سلموا بسلطة النحو وأشادوا بها، وهذا هو السكاكي -وهو بلاغي- يوضح سلطة النحو، ويشير ويشيد بقيمته، ويرى أن علم المعاني نحو خالص؛ حيث يقول في" باب علم النحو ما هو" أن النحو هو أساس تأدية المعنى مطلقا" اعلم أن علم النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك وبالكلم نوعيها المفردة وما هي في كمها، وقد نبهت عليها في القسم الأول من الكتاب وسيزداد ما ذكرنا وضوحا في القسم الثالث إذا شرعنا علم المعاني بإذن الله تعالى [٢٨].

ويضيف أن استخلاص المعاني لا يكون إلا بمعرفة دقائق التراكيب النحوية " اعلم أن المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره وأعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم لنزولها في صناعة منزلة أصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق، وأعني بخاصية التركيب ما يسبق منه على الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا مجرى اللازم له لكونه صادرا عن البليغ لا لنفس ذلك التركيب من حيث هو هو أو لازما له هو هو حينا وأعني بالفهم فهم ذي الفطرة السليمة مثل ما يسبق على فهمك من تركيب إن منطلق إذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام من أن يكون مقصودا به نفي الشك أو رد الإنكار أو من تركيب زيد منطلق من أنه يلزم مجرد القصد على الإخبار أو من نحو منطلق بترك المسند إليه من أنه يلزم أن يكون المطلوب به وجه الاختصار مع إفادة لطيفة مما يلوح بها مقامها وكذا إذا لفظ بالمسند إليه وهكذا إذا عرف أو نكر أو قيد أو أطلق أو قدم أو أخر على ما يطلعك على جميع ذلك شيئاً ف شيئاً مساق الكلام في العلمين بإذن الله تعالى)[٢٩].

فالرجل هنا يشرح ويحلل، ويتكلم - ليس عن التراكيب النحوية فحسب- بل عن المعاني الكامنة خلف هذه التراكيب؛ وهو ما يعرف بعمل المعاني في الدرس البلاغي،

وهو علم يستند إلى النحو وينطلق منه.

وقد مارس النحو سلطته، أو بالأحرى لقد قام النحو بدور كبير في تفسير بعض المغاليق وتوضيح الغامض، والملغز والمعجز من القرآن والشعر كما سنعرض في الصفحات التالية:

وحتَّى تتضح قيمةُ النحو في تحليل النصوص، والوصول إلى ما فيها من دلالات عميقة بصورة أكبر، يمكن الاستشهادُ ببعض النصوص الأدبية الفصيحة، وعلى رأسها القرآنُ الكريمُ، وما استنبطَه العلماء من دَلالات ناتجة عن ترتيب الكلمات داخل هذه النُّصوص وَفْقًا لقواعد النحو.

أولًا القرآن الكريم:

لقد كان للنحو دور كبير وعظيم في تفسير القرآن الكريم ، وشرح معانيه، وقد مارس النحو سلطته في توجيه القراءات الشاذة، وغير المضطردة. ولقد بذل النحاة جهودا كبيرة في هذا لصدد (٣٠).

ففي قوله - تعالى :- ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ [التوبة:٦] يبيّن الرضيُّ القيمة الدلالية لوقوع الاسم مباشرةً بعد حرف الشرط "إنْ"، وتأخيرِ الفعل، مع تعليل قول النحاة بوجود فعل محذوف وجوبًا يفسِّره المذكور بعد حرف الشرط "إنْ"، يقول: "إنما كان الحذف واجبًا مع وجودِ المفسِّر نحو: استجارك، الظاهر؛ لأن الغرض من الإتيانِ بهذا الظاهر: تفسيرُ المقدَّر، فلو أظهرتَه لم تحتج إلى مفسِّر؛ لأنَّ الإبهام المُحوج إلى التفسير، إنما كان لأجل التقدير، ومع الإظهار لا إبهامَ، والغرض من الإبهام ثم التَّفسير إحداثُ وقعٍ في النفوس لذلك المبهمِ؛ لأنَّ النفوس تتشوَّق - إذا سمعت المبهمَ - إلى العلم بالمقصود منه، وأيضًا، في ذكر الشيء مرَّتينِ مبهمًا ثم مفسِّرًا توكيدٌ ليس في ذكرِه مرَّة، وإنما لم يحكم بكون "أحد" مبتدأً، و"استجارك" خبرَه؛ لعلمِهم بالاستقراء باختصاصِ حرف الشَّرط بالفعليَّة"[٩]. (٣١)

وهناك دراسات كثيرة في هذا الصدد، تحدثت عن العلاقة بين القاعدة النحوية، والقراءات القرآنية المتواترة والشاذة، وكيف أن سلطة النحو ردت الشاذ منها إلى حظيرة اللغة، وإلى نطاق العربية، ومن هذه الدراسات:

١- الأحكام النحوية والقراءات القرآنية: جمعا وتحقيقا ودراسة من سورة الفاتحة إلى غاية سورة الكهف. للدكتور علي محمد النوري، رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية – جامعة أم القرى، عام (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م). وقد انبثقت فكرة بحثي من هذا العمل؛ حيث تلقفت إشارة صاحبها إلى وجود اضطراب شديد عند بعض النحاة في استعمال مصطلح التجويز والحكاية والذكر؛ إذ يفيد القراءة القرآنية مرة، واللغة مرة أخرى. وقد عدَّها ظاهرة جديرة حقًّا أن تنهض لها العزائم؛ فتدرسها في مؤلف مستقل [٣٢].

٢- قواعد التوجيه في النحو العربي للدكتور/عبد الله الخولي[٣٣] " وقد غلبَ على هذه القواعد - قواعد التوجيه النحوي - وظيفةُ التعليل؛ ويرجع ذلك إلى عناية النحاة بالتعليل لما يذكرونه من توجيهٍ، وذِكْر معظمها في سياق يفيد ذلك"وهنا نرى أن قواعد التوجيه/النحو هي الحاكمة للتأويل والتفسير.

٣- تعدد التوجيه النحوي: مواضعه، أسبابه، نتائجه للدكتور محمد حسنين صبرة.

٤- الإحالة في القرآن الكريم. حيث يسعى الباحث إلى بحث الإحالة النحوية وبيان دورها في تماسك أجزاء النص القرآني أو يسعى بتعبيره إلى "رصد ظاهرةٍ لغويةٍ نصِّيةٍ، وتحليل عناصرها، وبيان آثارها، في حدود القرآن الكريم. وهي ظاهرة لم تأخذ حظّها من الاستقلال ـ على أهميتها ـ في الدّرس اللُّغوي العربِي، فقد كَثُرَ تناوُلُها في الدِّراسات المعاصرة بوصفها جزءًا من ظاهرةٍ أعمَّ هي ظاهرة الرّبط، ولاشك أن العلاقة قائمةٌ بين الظاهرتين، لكنّ هذا أدى إلى إغفال بعض آثارها في فهم النّص وتأويله" [٣٤].

٥- الدكتور تمام حسان في البيان في روائع القرآن [٣٥].

٦- الدكتور محمد حماسة في بناء الجملة العربية [٣٦].

٧- الدكتور عفت الشرقاوي بلاغة العطف في القرآن الكريم دراسة أسلوبية:ويحاول أن يعالج مسألة العطف بطريقة غير تلك التي نظر بها النحاة إلى العطف حيث يتجاوز فكرة التشريك بين المتعاطفات، وينظر إلى مسألة الفصل والوصل بشكل مختلف مع التطبيق على أمثلة من القرآن[٣٧].

وهناك دراسات كثيرة أخرى عن بناء الجملة في القرآن.

٨- الوجوه اللغوية بين الالتزام وطرائق التوجيه النحوي للدكتور إيهاب الشيوي، وهي من أهم الدراسات حيث يقوم الباحث بعقد مقارنة أو " مقاربة فكرية ومنهجية بين القراء والنحويين في توجيه وجوه القراءات المختلفة"[٣٨]. ومن أهم النقاط التي تعرض لها- فيما يدخل في نطاق بحثنا- ما يأتي:

- **الوجوه الإعرابية**:

ويعني بالوجوه الإعرابية "وصف الحالات الإعرابية للكلمة، وما يترتب عليها من تعدد للعلامة الإعرابية. وتتسع دلالتها أحيانا؛ فيقصد بها معاني النحو وعلاقاته الوظيفية التي تسهم في تشكيل المعنى الدلالي للتركيب اللغوي، وقد عبَّر عنها عبد القاهر الجرجاني بوجوه التعلق، يقول: " إذا قُلْتَ: ضَرَبَ زيدٌ عمَرا يومَ الجُمُعَةِ ضَرْبًا شديدًا، تأديبًا له؛ فإنك تَحْصُل من مجموع هذه الكلم كلِّها على مفهوم، هو معنى واحدٌ لا عدة معانٍ، كما يتوهمه الناس. وذلك لأنك لم تأتِ بهذه الكلم لتفيده أنفس معانيها، وإنما جئت بها لتفيده وجوه التعلق، التي بين الفعل الذي هو " ضَرَب " وبين ما عمل فيه، والأحكام التي هي محصولُ التَّعَلُّق " [٣٩].

وهنا نرى أن السلطة النحوية قد قامت بدور مهم ومؤثر؛ حيث نلحظ التركيز هنا على المنتج الدلالي للتركيب النحوي، وذلك بالكشف عن أسرار التركيب ذاته.

- **الوجوه الاستدلالية :**

وهنا يتعلق الأمر بالعلاقة بين النحو وعلم الأصول فـ"قد ينحو الوجه النحويُّ منحًى أصوليًّا؛ فيكون دليلًا ومسوغًا لقاعدة نحوية تفتقر للسماع والقياس؛ فيُعرف عندئذ بالوجه الاستدلالي. ومنه توجيه ابن الأنباري لشاهد البصريين على تقديم معمول خبر" ليس " عليها في قوله تعالى: " ﴿ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ [٤٠]. وجه الدليل من هذه الآية أنه قدّم معمول خبر (ليس) على (ليس) ... " [٤١].فالآية دليل سماعي على قاعدة جزئية، هي تقديم معمول خبر " ليس " عليها.

والتوجيهُ النحويُّ إجراء رصين في منهج النحويين؛ استدعته طبيعةُ التراكيب اللغوية المُشْكِلَة، أو مخالفةُ بعضها القواعدَ المطردةَ، وتعددُ طرائق نقل المادة اللغوية؛ وما ترتب على ذلك من اختلاف روايتها، ومن ذلك أيضا اختلاف وجوه القراءات القرآنية التي كانت أحد مصادر الاستشهاد عندهم. ولم يكن التوجيه بعيدًا عن دلالتي الوجهين الإعرابي والاستدلالي في تعليلاتهم وأحكامهم النحوية، يقول الدكتور عبد الله الخولي: " وقد غلبَ على هذه القواعد - قواعد التوجيه النحوي - وظيفةُ التعليل؛

ويرجع ذلك إلى عناية النحاة بالتعليل لما يذكرونه من توجيهٍ، وذِكْر معظمها في سياق يفيد ذلك " [٤٢].

فالتوجيه النحوي مارسه النحويون، وإن لم يُنَظّروا له، وهذا يفسر لنا استعمال التوجيه أحيانا بمعنى الوجه النحوي؛ إذ هو من المشترك اللفظي للمصطلح، بل إن ثمة مرادفات كثيرة تكررت في سياق توجيه التراكيب اللغوية، كالتأويل، والتقدير، والتفسير، والتعليل، والتخريج؛ وهو ما يجعل الفصل الدلالي أمرا صعبا. أقول هذا، رغم وجود محاولات في الدراسات النحوية الحديثة للتمييز بينهما؛ ولعلها انبثقت من إحساس أصحابها بهذا التداخل واللبس أحيانا [٤٣].

كما أننا نلمس أن السلطة النحوية هنا قد مارست دورها بشكل استدلالي أصولي؛ حيث جعلت من الآية شاهدا على حجة القاعدة.

كما أنها مارست دورها أيضا بأن تكون دليلا وحجة على الاستشهاد والاحتجاج بالقراءات الشاذة."وقد صرح ابن جني في غير موضع من كتابه بمنهجه في الاعتداد بقوة الوجه النحوي في الاحتجاج لشواذ القراءة، حتى ولو اقتضاه ذلك المقارنةَ بين قراءة متواترة، وأخرى شاذة. يقول: " ومن ذلك قراءة ابن محيصن: ﴿ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[٤٤]، مفتوحة الياء، بالعين. قال أبو الفتح: وهذه قراءةٌ حسنةٌ أيضا، إلا أن التي عليها الجماعة أقوى معنًى، وذلك أن الإنسان قد يَعْنِيه الشيءُ ولا يُغْنِيه عن غيره. وذلك كأنْ يكون له ألف درهم، فيؤخذ منها مائة درهم، فيعنيه أمرها، ولا يغنيه عن بقية ماله أن يهتم به ويراعيه. فأما إذا أغناه الأمر عن غيره؛ فإن ذلك أقوى المَطْلَبَيْنِ، وأعلى الغرضين، فاعرف ذلك مع وضوحه " [٤٥].

وقد عرض الدكتور الشيوي - كذلك- مقارنة بين الأحكام النحوية والوجوه اللغوية في القراءات، مفادها أن هناك وجوها صحيحة نحويا، ولكن لا تجوز القراءة بها؛ وذلك نظرا لقداسة النص القرآني؛ حيث إنه لا تجوز قراءته إلا بالمتواتر إلينا عن الرسول صلى الله عليه وسلم."وقد كانت أحكام النحويين على الوجوه الجائزة المفترضة في القراءة مدعومة بقواعد التوجيه الاستدلالي من سماع، وقياس، وإجماع، واستصحاب حال، وغيرها؛ فوسمت الأحكام النحوية بالموضوعية والحياد؛ وأسهمت في سد ثغرة منهجية متمثلة في الاستقراء الناقص عند تطبيق القاعدة النحوية ذاتها. فإذا كان التقعيد اللغوي مبنيا على الاستقراء الناقص للنصوص اللغوية التي تشكل ظاهرة لغوية، تُوضع لها قواعد كلية؛ فإن القاعدة - بوصفها حكما عاما على كل ما انتحاه المتكلمون من سمت كلام العرب - يلزم في تطبيقها الاستقراء التام، لتتوفر لها سمة الاطراد، وبالتالي تأويل ما شذ عنها؛ للدخول تحت سلطانها. [٤٦]

وفي ظل تلك الممارسة السلطوية، واستمرار الهيمنة النحوية بهدف ضبط القاعدة، والحفاظ على اللغة من أن يتسرب إليها الخطأ، وأن يتفشى فيها اللحن، ومن ثم يتعدى هذا اللحن اللغة في استعمالها اليومي والأدبي إلى النص القرآني؛ فكان هذا العرض لطرائق التوجيه النحوي لما جاز لغة في القراءات.

طرائق التوجيه النحوي لما جاز لغةً في القراءات:

"لقد صدر النحويون في أثناء توجيههم ما جاز لغةً في القراءات القرآنية التي لم تبلغهم عن قواعد، مثَّلت ضوابط فكرهم في طلب الدليل من السماع والقياس واستصحاب الحال على الظواهر اللغوية، وطرائق الاستدلال به، واتجاهاتهم وأحوالهم في التعامل معها. وقد بلورت هذه الضوابط أصول النحو، بوصفه علمًا "يُبْحَثُ فيه عن أدلة النحو الإجمالية، من حيث هي أدلته، وكيفية الاستدلال بها، وحال المُسْتَدِلّ " [٤٧].

وقد تعددت طرائق التوجيه النحوي لما جاز لغةً في القراءات؛ حيث موازنتها بوجوه التزم بها النحويون؛ لأنها بلغتهم عن محققي القراءات. ومن هذه الطرائق التوجيه الافتراضي، والتوجيه اللهجي، والتوجيه بالمأثور من القراءات، والتوجيه بالمعنى بصوره المختلفة، المعجمي والنحوي الوظيفي والسياقي، والتوجيه المضطرب [٤٨].

*** النحو والشعر:**

وغير بعيد من التوجيه النحوي للقراءات ووجوهها نجد توجيها نحويا وممارسة سلطوية من قبل النحاة بالرفض تارة، وبالتفسير والشرح تارة أخرى للشعر؛ حيث نجد كثيرا من الأبيات التي تشذ-كذلك- عن القواعد المضطردة، والاستخدام المتعارف عليه، ونجد ظواهر نحوية تسيطر على نتاج شاعر أو تشغل حيزا لا بأس به من نتاجه الشعري.

ولا شك في أن النحو يمارس دورا كبيرا، وسلطة قوية في إنتاج الشعرية، وقد أشار جاكوبسون إلى" الوظيفة الشعرية للنحو من خلال اختلاف الشكل النحوي للخطاب من نص لآخر ومن جملة لأخرى ضاربا لذلك أمثلة كثيرة من بينها قوله: (إننا حينما نقرأ... الحياة جميلة ، ويجمل أن نحيا فإنه من الصعب أن نجد في المستوى المعرفي فرقا بين هاتين الجملتين ... إلا أن الاختلاف اللساني الذي يضطلع بمهمة التسمية ومن ثم بمهمة التجوز النحوي النقلي إلى صورة كنائية عن الحياة بوصفها كذلك ... فهي في حد ذاتها مستبدلة بالناس الأحياء[٤٩].

وهكذا أخذ جاكبسون يدقق في النصوص الشعرية مسلطا الضوء على الكيانات

النحوية وما لها من أثر واضح في بلاغة هذه الأبيات وشعريتها .

وقد امتد نظر جاكبسون أبعد من نظر الجرجاني إذ قصره الجرجاني على البيت الشعري الواحد أو المقطع إلا أن جاكبسون مد نظره إلى النص برمته فلم يقصر نظره على البيت الواحد بل امتد إلى القصيدة بأسرها متتبعا ما أسماه (بالزخارف النحوية في الشعر) ومنها التكرار ويريد تكرار الصور النحوية ، الذي كثيرا ما يكثر في القصائد الملحمية الطويلة [٥٠].

و يرى أن كل عودة إلى المفهوم النحوي نفسه جديرة بشد الانتباه إليها بأنها أداة شعرية فعالة.وتنبه أيضا إلى سلوك الشاعر سلوكا نحويا مخالفا ، أي يبتعد عن التماثلات والتناظرات النحوية، وقد أسماه (الفوضى الجميلة) وهو ما عرفه بالنحوية والنحوية المضادة، ويريد بها المجاورة بين تراكيب متضادة في نسيجها النحوي لكن ليست مجردة من البنية النحوية [٥١].

وقد استطاع النحاة من خلال ممارسة السلطة النحوية أن يؤولوا الأبيات الشاذة واللملغزة، وأن يستخدموا الإمكانات النحوية مثل الحذف، والتقديم والتأخير؛ لتفسير الغامض، أو لإبراز جماليات ينكرها البعض .

لقد حكم بعض النحاة على بعض الأبيات بالشذوذ والخروج عن الأصل، ولكن بعض النحاة من ذوي البصيرة وجد لها وجها ومارس سلطته التوجيهية على هذه الأبيات، ومنها:

لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر [٥٢].

حيث تم استخدام الوقف، أو ما يمكن أن نطلق بلاغيا الفصل والوصل، وأقر بعضهم بصحة البيت.

وقس على هذا البيت كثيرا مما ورد شاذ وأوله النحاة قول امرئ القيس[٥٣]:(امرئ القيس: ديوان امرئ القيس ٣٣)

أيقتلني والمشرفيُّ مُضاجِعي ومسنونةٌ زُرقٌ كأنيابِ أغوال

أما الحذف فقد تكلم عنه وأسفر كلامه عن إدراك دلالة السياق وإثرها في دفع المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار ، والحذف لبعض عناصر الجملة ، ويكون ذلك على ضربين: أحدهما ما يكون في التوسع في إيقاع العلاقات النحوية وثانيهما ما

يكون بحذف بعض عناصر الجملة اكتفاءً ببعضها الآخر . وقد وصف الجرجاني في هذا الباب: "هو باب دقيق المسلك لطيف المآخذ ، عجيب الأمر... فإنك ترى به ترك الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة " (٥٤).

وقد أفصح عن هذا المعنى في معرض حديثه عن قول الشاعر :

ديار مية إذ مي تساعفنا ولا يرى مثلها عُجْمٌ ولاعربُ

إذ يقرر أن (ديار) نصبت بفعل مضمر تقديره (أذكر ديار مية) . وأن الحذف كان أبلغ وأدق في التعبير عن المعنى وأكسب البيت جمالا في الحذف أكثر من الذكر (٥٥).

وقال في موضع آخر عند تعليقه على قول الشاعر:

وكم ذدت عني من تحمل حادث وسورة أيام حززن إلى العظم

"والأصل: لا محالة حززن اللحم إلى العظم إلا أن مجيئة به محذوفا إسقاطه له من النطق ، وحركة في الضمير: مزية عجيبة . وفائدة جليلة... ومعلوم أنه لو أظهر المفعول ، فقال: وسورة أيام حززن اللحم إلى العظم فجاز أن يقع في وهم السامع دون كله وانه قطع ما يلي الجلد ولم ينته إلى ما يلي العظم فلما كانت كذلك ترك ذكر اللحم"(٥٦).

ما قاله في معرض حديثه في باب التقديم والتأخير إذ قال في ذلك: (ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان) (٥٧).

ولا يقف الأمر عند التماس الأعذار، وتفسير الغوامض، بل يتعدى ذلك إلى إبراز الجماليات من خلال النحو نفسه، أو من خلال حلاوة التركيب النحوي ودقته.لأننا "إذا تناولنا الشِّعر بوصفه فنًّا لغويًّا، فإنَّ النَّحو في هذه الحالة يعدُّ أحدَ الأبنية الأساسية التي ينبغي الاعتماد عليها في تفسيره؛ لأنَّ العلاقات النَّحوية في النص على مستواه الأفقي هي التي تخلُق أبنيته التصويرية والرَّمزية، وعلى مستواه الرَّأسي هي التي تُوجِد توازيَه وأنماط التَّكرار فيه، وتُحكم تماسكَه واتِّساقه، وهذا كله يؤسِّس بنيةَ النص الدَّلالية. (٥٨)

ففي قول ابن المعتزّ:

وَإِنّي عَلَى إِشْفَاقِ عَيْنِي مِنَ الْعِدَا لَتَجْمَحُ مِنّي نَظْرَةٌ ثُمَّ أُطْرِقُ

وهنا "يبيّن عبدالقاهر الجُرجاني دَور توظيف الشاعر لِما قدَّمه النحو من قواعد في إخرج البيت السابق على ما هو عليه من حُسن النظم والبلاغة، يقول: "فترى أنَّ هذه الطلاوةَ وهذا الظُّرف إنما هو لأن جعلَ النظر "يجمحُ"، وليس هو لذلك، بل لأن قال في أول البيت: (وإني) حتى دخلَ اللامُ في قولِه: "لَتَجمحُ"، ثم قولُه: "مني"، ثم لأنْ قالَ: "نظرةٌ"، ولم يقل: النَّظرُ مثلاً، ثم لمكانِ "ثمَّ" في قولِه: "ثم أُطرِق"، ولِلَطيفةٍ أخرى نصرتْ هذه اللطائفَ، وهي اعتراضُهُ بينَ اسم إن وخبرِها بقوله: "عَلَى إِشْفَاقِ عَيْنِي مِنَ الْعِدَا[٥٩].

إننا نلحظ"نن مدى إيمان الجرجاني بما للنحو من تأثير بالغ على المعنى إذ انه آمن بأن التباين في الصياغة ينمو من تباين في الإحساس فأنكر الترادف بين الجمل ، أو أداء المعنى الواحد بعبارات مختلفة[٦٠]

وهكذا، فإن النحو في مجال تحليل النصوص الأدبية لا يوظَّف بوصفه معيارًا للصواب والخطأ فحسْبُ؛ وإنما يوظَّف لغاية أخرى لا تقل أهمية، وهي وصول محلِّل النص إلى "أمور تُدرَك بالفِكَر اللَّطيفة، ودقائق يوصل إليها بثاقب الفهم [٦١].

كما مارس النحو سلطته في التضمين العروضي، وقام بدور بارز في ربط عنصر القصيدة، من أجل إتمام المعنى كما في قول المجنون:

كأن القلْبَ لَيْلةَ قِيلَ يُغْدَى بليلَى العَـامِرِيَّةِ، أَوْ يُرَاحُ

قَطَـاةٌ غَرَّها شَرَكٌ، فَبَاتَتْ تُجَاذِبُه، وقَـدْ عَلَق الجَنَاحُ[٦٢]

حيث جاء خبر كأن الواقعة في صدر البيت الأول في البيت الثاني، وهو ما يعده العرضيون عيبا، ولكن مجيء الخبر هنا متأخرا بعد بيت كامل قام بدور كبير في البنية الدرامية للقصيدة وساعد على تصوير الحدث كما أراد الشاعر .

" حيث تعلّق اسم كأنّ (القلبَ) في صدر البيت الأول بخبرها (قطاةٌ) في صدر البيت التالي له، وقد فُصِل بينهما بعدة وظائف نحوية مقيدة للاسم.

وتتمثل القيمُ النحويةُ الدلاليةُ للتضمين الإسنادي في قوة العلاقة السياقية بين اللفظين المتعالقين، وأثرها في تحديد موقعهما داخل البنية. فبينما ينظرُ النحاة للخبر على

أنه مبتدأ في المعنى، فيُحذف أحدُهما؛ لدلالة الآخر عليه، ويفصل بينهما؛ يتصورون أن الفاعلَ جزءٌ من أجزاءِ الفعل؛ فلا يُحذف، أو يُفارق جملته، أو يُفْصَل بينهما بكلامٍ يطول؛ فيُضْعِف العلاقة الإسنادية بينهما[٦٣]. ولذلك غلب نمطُ الإسنادِ الخبريّ على الإسناد الفعلي في بنية التضمين الإسنادي، وأمكن إدراجُه ضمن ما استحسنه ابنُ رشيق وغيره من أنماط التضمين في بناء الشعر"[٦٤]

وإذا كان النحو مليئًا بالأوجه النَّحوية الجائزة التي تُتيح لمنشئ النص أن يأتيَ بصُوَرٍ عدة لتركيب معيَّن، عن طريق الحذف، والتقديم والتأخير، فإنَّ من الضروري الوقوفَ على دور المعنى في توجيه الأديب - شاعرًا كان أو ناثرًا - لاختيار وجه نحويٍّ معيَّن من بين عدة وجوه جائزة؛ نظرًا لانفراد هذا الوجه بفائدةٍ دلالية لا توجَد في الأوجه الأخرى [٦٥].

ومن منطلق الممارسة الجمالية لسطلة النحو قام عدد من النحاة قديما وحديثا باستجلاء معاني النحو في كتبهم وأبحاثهم، وقاموا بالتطبيق الفعلي لما يؤمنون به من قيمة النحو في إبراز جماليات النص، سواء النص الديني متمثلا في القرآن والحديث، أو النص الأدبي متمثلا في فن العربية الأول وهو الشعر.

ومن هؤلاء ابن جني وعبد القاهر الجرجاني والدكتور تمام حسان والدكتور محمد حماسة، كما قدم عدد لا بأس به أبحاث الماجستير والدكتوراه في بناء الجملة في الشعر، أو دراسة النص في ضوء معطيات نحو النص.

وكل ذلك تم إيمانا بدور النحو وسلطته في توجيه النص الأدبي والكشف عن جمالياته، ووقع كثير من ذلك في شعر المجنون، ومنه قوله:

وقد اتضح لنا في الصفحات السابقة كيف مارس النحو سلطته في الكشف عن جماليات النص، وساهم في تفسيره بالتوجيه لما خالف القواعد المضطردة وأزال قناع مبهمه.

ومن هنا بحث النحاة في جماليات التقديم والتأخير والحذف والإضافة، كما بحثوا في الظواهر النحوية اللافتة للنظر لدى بعض الشعراء والأدباء، وظهر اتجاه جديد في

دراسة النحو؛ وهو نحو النص، وانتشرت رسائل الماجستير والدكتوراه بحثا عن الشرح والتفسير، ودراسة لوسائل الترابط وآليات التماسك النحوي، وسمات بناء الجملة في القرآن والحديث والأدب.

وكل هذا يؤكد ما للنحو من سلطة مشروعة في وجيه النص والكشف عن جمالياته، وهذا هو الدور الحقيقي للنحو؛ وعلى النحاة المحدثين أن يعوا هذا الدور،وان يقوموا به على خير وجه وألا يقفوا عند ظاهر القاعدة، ويترصدوا الكتاب بسيف الصواب والخطأ؛ فمراد النحو ليس الصواب والخطا فحسب.

" وقد عاب الجرجاني على النحاة عدم تعمقهم في مدى أسرار الكلام ودقائقه ويسخر من توجيهاتهم للحذف والتقديم والتأخير، إذ يعزونها للأهمية ، أو للتوسعة على الكتاب أو الشاعر فيقول في ذلك :واعلم من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين فيجعل مفيدا في بعض الكلام وغير مفيد في بعض . وأن يعلل تارة بالعناية وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا قوانينه ولذلك سجعه"(٦٦).

خاتمة البحث ونتائجه

لقد كان لهذا البحث هدف واضح وجلي، وهو الكشف عن السلطة النحوية، وكيف أنها تقوم بدور هام وحيوي في الكشف عن جماليات النص في النصوص التي لا إشكال فيها أو التي تسير حسب ظاهر القاعدة النحوية، وكيف أنها أي السلطة النحوية تؤول أو توجه ما يخرج على ظاهر تلك القاعدة، وتكشف عن أوجه جماله وتبين غموضه، وتفك إبهامه.

وكان من أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

١- أن إمكانات النحو أكبر من مجرد الوظيفة المعيارية، أو الوقوف عند حد الصواب والخطأ.

٢- أن سلطة النحو ومكانته مستمدة من شموليته وقدرته على التفسير والشرح، والكشف عن الجماليات.

٣- أن ما يعد شاذا أو خارجا القاعدة المضطردة ليس في الحقيقة كذلك؛ بل هو وجه من الوجوه النحوية له ما يبرره.

٤- أن الوظائف النحوية: هي التى تمد الناظر فى النص الشعرى بالمعانى التركيبية لهذا النص، وتسمح له بالوقوف على جميع الاحتمالات الممكنة لتفسيره، بما يفيد فى تعدد تفاسير النص الشعرى الذى لا يكتفى بطبيعته - بتفسير واحد لما يتميز به بناؤه اللغوى من تكثيف (٦٧).

٥- أن عوارض التركيب: تعين على معرفة طرائق الشعراء فى وجوه تصرفهم بالأساليب، والتراكيب فى صور خاصة بهم، وهي لا تخضع للعرف، ولا تلتزم القياس، وتكشف عن دلالات هذا التصرف وأغراضه (٦٨).

٦- إذا كان الالتزام بالرتبة وعدم الخروج عليها، يعد محافظة على النظام النحوي والتزاما بالمعيارية فإن "الأداء العدولى، الذى يعمل أساسا على انتهاك هذه المعيارية بكل متعلقاتها الإيصالية، وصولا إلى التراكيب الإبداعية المحاطة بالنية الجمالية، فهذا النوع من الأداء لا يمتد إلى الخارج،وإنما يرتد إلى ذاته فيثير حوله كما كبيرا من الاحتمالات المرجعية التى اكتسبها الدال من طول الممارسة التعاملية"(٦٩).

٧- أن الوقوف على حروف المعانى وتحديد دورها فى الأساليب النحوية، يساعد على تعرف هذه الأساليب والوقوف على دقائقها وأسرارها(٧٠).

والله من وراء القصد

هوامش البحث

(*) راجع في ذلك كتب الشروح والحواشي على متون الأقدمين مثل:
- شرح الأشموني على الألفية ومعه حاشية الصبان وشرح الشواهد للعيني: تحقيق د. طه عبد الرؤوف سعد. المكتبة التوفيقية بالقاهرة، بدون طبعة أو تاريخ.
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي: تحقيق د. محمد نور الحسن وآخرين. دار الكتب العلمية ببيروت، طبعة ١٩٧٥م.
- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي: تحقيق د. يوسف حسن عمر. منشورات.
- شرح الكافيه الشافيه، جمال الدين بن مالك: تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدي. دار المأمون للتراث بالسعودية، طبعة ١٩٨٢م.

١- انظر: د. حسام جايل: التماسك النصي رسالة ماجستير مخطوطة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ٢٠٠٥،ص ٥.

٢- انظر: د. مصطفى ناصف: النقد العربى نحو نظرية ثانية- ص٢٠٧، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت- آذار ٢٠٠٠.

٣- د. صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي ص ١٥٣- دار الشروق- القاهرة - ط١- ١٩٩٨.

٤- رومان جاكوبسون: قضايا الشعرية ٢٤، ترجمة الولي محمد ومبارك حنور، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،ط١، ١٩٨٨.

٥- د.محمد عبد المطلب: البلاغة العربية قراءة أخرى ص٢٠١. مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٧.

٦- قضايا الشعرية ص ٧٤.

٧- البلاغة العربية قراءة أخرى ص١١١.

٨- انظر البيت في:
- الكتاب لسيبوي:ه ٣١٥/٣و٣١٦، ولسان العرب مادة ولي، وكذلك: إنباه الرواة ١٠٥/٢، وأضح المسالك ١٤٠/٤، والمدراس النحوية لشوقي ضيف ٦١، دار المعارف، ط٧، القاهرة.
- العمدة": ٢٦٦/٢، ٢٦٧.
- أبو علي الفارسي: كتاب الشعر، أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب ٢٦٧/١.ت د. محمود الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٨٤.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، ت: الدكتور حفني محمد: باب الاشتراك ٦٥/١، وباب التهذيب والتأديب ٨٧/١. لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة.

٩- أقول هنا ظاهر القاعدة؛ لأن هناك تأويلات وتخريجات تجعل الكلام صحيحا، وقد مارس ابن أبي إسحاق سلطته من منظور الصواب والخطأ وليس من منظور الممكن والمتاح.
١٠- العباب الزاخر واللباب الفاخر: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني ٣٨٠/١ مادة جنف وكذلك إعراب القرآن أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل٤٣٣/١ و١١٢/٢ ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،ط١،بيروت ١٤٢١ هـوكذلك غريب الحديث للحرجي باب عض ٩٢٢/٣. وديوان الفرزذق ص٣٨٦ برواية "مجرّف".
١١- انظر البيت في:
- المدارس النحوية، ص٢٣.
- ديوان الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة،ص٢١٣،رت: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت،١٩٨٧.
١٢- انظر: .محمد حماسة: النحو الدلالة ص١٧٣و١٧٥، دار الشروق القاهرة، ط١، ١٤٢٠/٢٠٠٠. .
١٣- محمد حماسة عبد اللطيف: الجملة فى الشعر العربى، ص ١٤،١٥،رمكتبة الخانجي بالقاهرة،ط١-١٩٩٠.
١٤- جون كوين: بناء لغة الشعر،ترجمة وتقديم د.أحمد درويش، ص ١٤٠،دار المعارف مصر، ط ٣، ١٩٩٣،،نقلا عن الجملة في الشعر العربي،ص١٠.
١٥- الجملة في الشعر العربي ، ص١١،١٠.
١٦- سيبويه (أبو عمرو عثمان بن قنبر)،الكتاب٣٢/١.. تحقيق محمد عبد السلام هارون – دار الجيل – ط١ – ١٩٦٦ الكتاب.
١٧- و أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص ٢٨٤/١و ٣٨٥/٢-٣٨٨ تحقيق محمد علي النجار - الهيئة العامة للكتاب ط٤ - ١٩٩٩
١٨- سورة البقرة جزء الآية.
١٩- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز : ص٥٩. ت: محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩١.
٢٠- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ٣٦، ت: محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي القاهرة، ط **1**، أسرار البلاغة
٢١- السابق٦٣.
٢٢- السابق٢٤.
٢٣- السابق٢٥.
٢٤- أسرار البلاغة، ص٢٤،٢٥.
٢٥- د. أحمد المطلوب: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده /٥٨ .
٢٦- الخصائص،٣٤/١.
٢٧- السابق ٣٤،٣٥/١.
٢٨- السكاكي أبو يعقوب: مفتاح العلوم٣٣/١، تعليق نعيم زرزور. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

٢٩-السابق ٧٠/١.
٣٠-د.إيهاب همام الشيوي: الوجوه اللغوية بين التزام القراء وطرائق النحوي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ٨٠،أغسطس ٢٠١٥، ص ٢٥٦.
٣١-شرح الرضي على الكافية، ١/ ٧٦، ٧٧..
٣٢-الوجوه اللغوية بين التزام القراء وطرائق التوجيه النحوي ،ص ٢٥٦،و) انظر: الأحكام النحوية والقراءات القرآنية. (١/ ٢٤ – ٢٥).
٣٣-د. عبد الله الخولي، قواعد التوجيه في النحو العربي. رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة، عام ١٤١٧ه- ١٩٩٧ م ٢٤٢.
٣٤-تامر عبد الحميد محيي الدين أنيس: الإحالة في القرآن الكريم: ددراسة نحوية نصية، ص٧، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، ٢٠٠٨،.
٣٥-د.تمام حسان: البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، عالم الكتب،ط١،القاهرة،١٩٩٣.
٣٦-د. . محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية ، دار غريب – القاهرة –٢٠٠٣.
٣٧-د.عفت الشرقاوي: دار النشر : دار النهضة العربية.،ط١ بيروت - لبنان، ١٩٨١م.
٣٨-لوجوه اللغوية بين التزام القراء وطرائق التوجيه النحوي ،ص ٢٥٦.
٣٩-السابق ،ص ٢٥٦،و دلائل الإعجاز ٤١٦.
٤٠-سورة هود: ٨ .
٤١-الوجوه اللغوية بين التزام القراء وطرائق التوجيه النحوي ،ص ٢٥٩. ودلائل الإعجاز ١٦٢/١، و١/ ١٤٩و ٢/ ٦٠٢.
٤٢-الوجوه اللغوية بين التزام القراء وطرائق التوجيه النحوي ،ص ٢٥٦،و قواعد التوجيه في النحو العربي ٢٤٢ .
٤٣-الوجوه اللغوية بين التزام القراء وطرائق التوجيه النحوي ،ص ٢٦٠.
٤٤-سورة عبس ٣٧.
٤٥-لوجوه اللغوية بين التزام القراء وطرائق التوجيه النحوي ،ص ،و قواعد التوجيه في النحو العربي٢ / ٤١٧ وانظر: ١ / ٤٢١ ،و ٢ / ٤، ٥١، ٤١٨.
٤٦-الوجوه اللغوية بين التزام القراء وطرائق التوجيه النحوي ،ص ٢٦٥و٢٦٦.
٤٧-لوجوه اللغوية بين التزام القراء وطرائق التوجيه النحوي ،ص ٢٦٩ وجلال الدين السيوط: الاقتراح في علم أصول النحو،ت:. محمود سليمان ياقوت،ص٧٢، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، طبعة ٢٠٠٦م.
٤٨-الوجوه اللغوية بين التزام القراء وطرائق التوجيه النحوي ،ص ٢٥٦.
٤٩-لمى عبد القادر،الوظيفة الشعرية للنحو بين الجرجاني وجاكبسون، مجلة بانقيا،العدد الأول، ٢٠٠٥. وانظر: قضايا الشعرية ص٦٥.
٥٠-الوظيفة الشعرية ص٤٣بتصرف.
٥١-الوظيفة الشعرية، وانظر: قضايا الشعرية، ص٦٩و٥١.
٥٢-اللغة والكلام ص ١٥. انظر كذلك :

- شرح التسهيل شرح االتسهيل، جمال الدين بن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، وآخر،ص ٥/١، دار هجر بالقاهرة،ط١، ١٩٩٠م.
- وشرح ابن عقيل على ألفية بن مالك،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،١٢٥/١مكتبة دار التراث ط ٢ مصر.
- الأشباه والنظائر فى النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق فايز ترحيني،٢٤٥/٣، دار الكتاب العربي بلبنان، طبعة ١٩٨٤م.

٥٣-امرئ القيس: ديوان امرئ القيس،ص٣٣، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر.
٥٤-دلائل الإعجاز /.٩٥،٩٦.
٥٥-السابق /٩٦ ،٩٧.
٥٦-السابق ١١٣و١١٤.
٥٧-السابق ٧٢و٧٣. والظيفة النحوية.
٥٨- د. محمد حماسة عبداللطيف، الإبداع الموازي، ص١٠، ط١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١.
٥٩-السيد أحمد محمد عبد الراضي، دور النحو في فهم وتحليل النص الأدبي شبكة الألوكة تاريخ الإضافة: ٢٠١٢/٤/٩ ميلادي. الرابط:
: http://www.alukah.net/publications_competitions/0/40020/#ixzz41OpfZ4X0 .
- ودلائل الإعجاز، ص٩٩، تحقيق/ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة.
٦٠- ينظر د.نعمة رحيم العزاوي، النقد اللغوي بين التحرر والجمود /١٤٦ ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ،الإصدار ١٤١،بغداد ١٩٨٤. والوظيفة الشعرية.
٦١-السابق و دلائل الإعجاز، ص٩٨ .
٦٢-قيس بن الملح/ مجنون ليلى: ص١٣٢، جلال الدين الحلبي،مطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمصر د. ت.
٦٣-انظر في ذلك: الكتاب لسيبويه (٢/ ١٢٧) ، والأشباه والنظائر في النحو (٢/ ٨١).
٦٤-د.إيهاب الشيوي، الأحكام النّحوية الكَمِّيَّة في النظرية والتطبيق،ص٤٥.
٦٥-دور النحو في فهم وتحليل النص الأدبي.
٦٦-دلائل الإعجاز/٧٢،٧٣.
٦٧-د. مصطفى عراقى: دور النحو فى تفسير النص الشعرى، ص١٥٨ وما بعدها، رسالة ماجستير مخطوطة بدار العلوم.
٦٨- د. محمود الربيعى: توازن البناء فى شعر شوقى مجلة فصول ٦٩-٧٧، العدد الأول ١٩٨٢.
٦٩-د.محمد عبد المطلب :البلاغة العربية قراءة أخرى ص٢٠٤. مكتبة لبنان ناشرون،ط١٩٩٧،١.
٧٠-المرادي(الحسن بن قاسم)الجنى الداني في حروف المعاني،تحقيق فخر الدين قباوة،ومحمد نديم فاضل،حلب ١٩٧٣.

المراجع والمصادر:

١. د.أحمد كشك، القافية تاج الإيقاع الشعري، منشورات جامعة القاهرة ، ط١، د.ت.
٢. التدوير في الشعر ، دراسة في النحو والمعنى والإيقاع ، القاهرة ، د.ت.
٣. د. أحمد المطلوب: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٢، ١٩٧٣.
٤. د.إيهاب همام الشيوي، الوجوه اللغوية بين التزام القراء وطرائق النحوي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد ٨٠ .
٥. الأشموني: علي بن محمد بن عيسى؛ شرح الأشموني على الألفية ومعه حاشية الصبان الأشموني، تحقيق د. طه عبد الرؤوف سعد. المكتبة التوفيقية بالقاهرة، د.ت.
٦. د. تامر عبد الحميد محيي الدين أنيس، الإحالة في القرآن الكريم،دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ نَصِّيَّةٌ، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، ٢٠٠٨.
٧. د.تمام حسان، البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، عالم الكتب، ط١، القاهرة،١٩٩٣.
٨. الجرجاني؛ عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز : ت: محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي القاهرة ، ط ٣ ،١٩٩١.
٩. أسرار البلاغة ت: محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي القاهرة، ط ١،القاهرة ١٩٨٤.
١٠. جلال الدين السيوط: الاقتراح في علم أصول النحو،ت: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، طبعة ٢٠٠٦م.
١١. الأَشباه والنظائر، تحقيق فايز ترحيني، دار الكتاب العربي بلبنان، طبعة ١٩٨٤م.
١٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان ابن جني :الخصائص ،تحقيق محمد علي النجار- الهيئة العامة للكتاب ط٤ - ١٩٩٩ .
١٣. جون كوين بناء لغة الشعر، ترجمة وتقديم د. أحمد درويش - دار المعارف - ط ٣- ١٩٩٣.
١٤. الحربي؛ إبراهيم بن إسحاق، غريب الحديث، ت: سليمان بن إباهيم العايد، جامعة أم القرى،١٩٨٥.
١٥. د. حسام جايل: التماسك النصي رسالة ماجستير مخطوطة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ٢٠٠٥.
١٦. ابن رشيق، أبوعي الحسن بن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده،ت،محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل،ط٥، ١٩٨١ م.
١٧. رضي الدين الاستراباذي ،شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق د. محمد نور الحسن وآخرين. دار الكتب العلمية ببيروت، طبعة ١٩٧٥م.
١٨. شرح الرضي على الكافية، تحقيق د. يوسف حسن عمر. منشورات.

١٩. رومان جاكوبسون: قضايا الشعرية ٢٤، ترجمة الولي محمد ومبارك حنور،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،ط١، ١٩٨٨ .
٢٠. السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم تعليق نعيم زرزور. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.
٢١. سيبويه (أبو عمرو عثمان بن قنبر)،الكتاب- تحقيق محمد عبد السلام هارون ٣٢/١.– دار الجيل – ط١ – ١٩٦٦.
٢٢. السيد أحمد محمد عبد الراضي،دور النحو في فهم وتحليل النص الأدبي شبكة الألوكة
23. : http://www.alukah.net/publications_competitions/0/40020/#ixzz41OpfZ4X0
٢٤. د.شوقي ضيف والمدراس النحوية لشوقي ضيف دار المعارف،ط٧،القاهرة.
٢٥. الصاغني: رضي الدين الحسن بن محمد، العباب الزاخر واللباب الفاخر.
٢٦. د. صلاح فضل نظرية البنائية في النقد الأدبي - دار الشروق – القاهرة – ط١ - ١٩٩٨.
٢٧. د. عبد الله الخولي، قواعد التوجيه في النحو العربي. رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة، عام ١٩٩٧.
٢٨. العدواني؛ ابن أبي الإصبع؛ عبد العظيم بن الواحد بن ظافر، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق : الدكتور حفني محمد شرف،ط لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة.
٢٩. د.عزت لبنة:وسائل إطالة الجملة في النحو العربي - رسالة ماجستير مخطوطة بمكتبة كلية دار العلوم- جامعة القاهرة -سنة ٢٠٠١ .
٣٠. د. عفت الشرقاوي، دار النشر : دار النهضة العربية.،ط١ بيروت - لبنان، ١٩٨١م.
٣١. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،مكتبة دار التراث ط ٢ مصر.
٣٢. الفارسي؛ أبوعلي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب ،ت د. محمود الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٨٤
٣٣. الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة، ت: علي فاعور، دار الكتب العلمية،ط١،بيروت،١٩٨٧.
٣٤. القفطي؛ علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن، إنباه الرواة على أنباه النحاة،ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت،ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.
٣٥. قيس بن الملح، ديوان مجنون ليلى،، جلال الدين الحلبي،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٣٦. النحاس؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،ط١،بيروت ١٤٢١ .

٣٧. د.نعمة رحيم العزاوي، النقد اللغوي بين التحرر والجمود والوظيفة الشعرية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ،الإصدار ١٤١،بغداد ١٩٨٤.
٣٨. د. لمى عبد القادر،الوظيفة الشعرية للنحو بين الجرجاني وجاكبسون ...(بحث منشور) مجلة بانقيا،العدد الأول ،٢٠٠٥.
٣٩. ابن مالك؛جمال الدين شرح التسهيل شرح االتسهيل، ت، عبد الرحمن السيد، وآخر، دار هجر بالقاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
٤٠. شرح الكافيه الشافيه، تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدي. دار المأمون للتراث بالسعودية، طبعة ١٩٨٢م.
٤١. محمد حماسة ، النحو الدلالة دار الشروق القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠/٢٠٠٠.
٤٢. الجملة فى الشعر العربى"،مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط١-١٩٩٠.
٤٣. بناء الجملة العربية ، دار غريب – القاهرة –٢٠٠٣.
٤٤. الإبداع الموازي، ص١٠،ط١،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠١.
٤٥. د.محمد عبد المطلب :البلاغة العربية قراءة أخرى، مكتبة لبنان ناشرون،ط١٩٩٧،١.
٤٦. د. محمود الربيعى: توازن البناء فى شعر شوقى مجلة فصول،العدد الأول ١٩٨٢.
٤٧. المرادي(الحسن بن قاسم)الجنى الداني في حروف المعاني،تحقيق فخر الدين قباوة،ومحمد نديم فاضل،حلب ١٩٧٣.
٤٨. امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس،،ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر.
٤٩. د. مصطفى عراقى: دور النحو فى تفسير النص الشعرى، ، رسالة ماجستير مخطوطة بدار العلوم.
٥٠. د. مصطفى ناصف: النقد العربى نحو نظرية ثانية- ص٢٠٧، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت- آذار ٢٠٠٠.
٥١. ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.
٥٢. ابن هشام؛ عبد الله ابن يوسف، جمال الدين،أوضح المسالك إلى ألفة ابن مالك،ت محمد محي الدين عبد الحميد،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.